

www.alimamaltayeb.com


مجلس حكماء المسلمين
Muslim Council of Elders


سلسلة كلمات الإمام الأكبر

(10)


العودة إلى الإيمان


بقلم
أحمد الطيب
شيخ الأزهر الشريف
رئيس مجلس حكماء المسلمين


الحكماء للنشر
Alhokama Publishing



الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 73 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
العودة الى الإيمان
ط –1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 56
1 – حوار الحضارات   2 – علوم الإجتماع
3 – الفكر الإسلامي   4 – العنوان

رقم الإيــداع: 2016 / 27243
الترقيم الدولي: 978-977-85284-4-2

الطبعة الأولى

1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 – 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: Media Pictures Adv.
وائل حسن – هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (*)

السَّلامُ عليكُم ورَحمةُ اللَّهِ وبركاتُه؛

يُسعِدُني في البِدَايَةِ أن أُحيِّيَكم جميعًا بهذه التَّحيَّةِ، تحيَّةِ المحبَّةِ والأُخوَّةِ والسَّلامِ، وأن أتقدَّمَ باسمي وباسمِ الوفدِ المُشارِكِ مِن «الأزهرِ الشَّريفِ» و«مجلسِ حكماءِ المسلِمين» بالشُّكرِ الجزيلِ على هذه الدَّعوةِ الكريمةِ لحضُورِ هذا اللِّقاءِ الهامِّ غيرِ المسبُوقِ، والَّذي أرجُو أن يُسفِرَ عن نتائجَ وحلولٍ عمليَّةٍ، تَقُودُ خُطَانا نَحْنُ المُؤمِنينَ باللهِ مِن مُختلفِ أقطارِ الأرضِ نحوَ تحقيقِ آمالِ الإنسانيَّةِ في تجاوُزِ أزَماتِها اللَّاحضَاريَّةِ، والَّتِي أوشكَت أن تعودَ بها إلى عُصُورِ الظَّلامِ والجهلِ ومَنطِقِ الغَابِ.

(*) أصلُ الكلمةِ: محاضرةٌ أُلقيت بالمعهد المسكوني بسويسرا في **٢٩** من ذي الحجة سنة: **١٤٣٧**هـ/ **١** من أكتوبر سنة: **٢٠١٦**م.

وحسنًا فعَلَ مجلسُ الكنائسِ العالَمِيِّ حينَ دعَا إلى هذا اللِّقاءِ الَّذي يَضُمُّ نخبةً مختارةً مِن قادةِ الأديانِ السَّماويَّةِ الكُبرى وعلمائِها، ليَلتقُوا في قلبِ أوروبَّا، وفي مدينةِ «جِنيف» الهادئةِ الوادعةِ، وليَحمِلُوا مسئوليَّاتِهم أمامَ ضمائرِهم وأمامَ اللَّهِ تعالى، في الإسهامِ في بعثِ الأملِ في قُلُوبِ المَلايين من الخائِفينَ والمذعُورِينَ والمُشَرَّدِين، وإعادةِ البسمةِ إلى البؤساءِ واليتامَى والأراملِ، مِمَّن شاءت لهم أقدارُهم أن يَدفَعُوا ثمنَ حروبٍ فُرِضَت عليهم فرضًا، وليسَ لهم فيها ناقَةٌ ولَا جملٌ، كمَا يقولُ المَثَلُ العربيُّ.

وليس من شكٍّ في أنَّ عالَمَنا هذا لم يكن في عصرٍ ما من العصورِ بحاجةٍ إلى حِكمتِكم وتدخُّلِكم لتخفيفِ عذاباتِه ووَيلاتِه مِثلَ ما هو عليه اليومَ.

فهناك العديدُ من الإحصاءاتِ الدَّوليَّةِ الَّتي تكشفُ عن الإنفاقِ المُرعبِ لإنتاجِ السَّلاحِ والتكسُّبِ ببيعِه، وإشعالِ الحروبِ بين الشُّعوبِ الجائعةِ لضخِّ الأموالِ في اقتصاداتِ

أنظمةٍ عالَميَّةٍ كُبرى لا تَشعُرُ بوخزِ الضَّميرِ، وهي تَقتاتُ مِن دماءِ القَتلى وأشلائِهم، ووَسَطَ صُراخِ الأطفالِ وعويلِ النِّساءِ.

وهناك السِّياساتُ الجائرةُ التي تَعبَثُ بمصائرِ الفقراءِ والبؤساءِ، وتعملُ على تفكيكِ مجتمعاتِهم، وتُصادِرُ إرادةَ شعوبِها واختياراتِها، وتُراهنُ على حاضرِها ومستقبلِها، بفلسفاتٍ ونظريَّاتٍ مُعلَنةٍ ومكشوفةٍ، من أمثالِ صراعِ الحضاراتِ، ونهايةِ التَّاريخِ والفوضى الخلَّاقةِ، وكلُّها نظريَّاتٌ سوفسطائيَّةٌ حديثةٌ، تذكِّرُنا بالنَّظريَّاتِ التي كانت تسعى بين يديِ الاستعمارِ في القرنِ الماضي، لِتُزيِّنَ للمُستعمَرين -والمستعمِرين أيضًا- أن هذه الهيمنةَ ليست سطوًا على مقدَّراتِ الشُّعوبِ، بقَدْرِ ما هي رِسالةُ حضارةٍ وتمدُّنٍ ورُقيٍّ، جاء بها الرَّجُلُ الأبيضُ الآريُّ لإنقاذِ أخيه السَّاميِّ من الجهلِ والفقرِ والمرضِ.

وكنَّا نظنُّ أنَّ قادةَ العالَمِ وحُماةَ الحرِّيَّةِ والسَّلامِ وحقوقِ الإنسانِ لن يسمحوا بمصادرةِ حقوقِ الشُّعوبِ في أن تعيشَ

في أمانٍ وسلامٍ، وما كان للنَّاسِ أن يَخطُرَ هذا على بالِهم بعدَ أنِ اجتمعَت أممُ العالَمِ في أعقابِ الحربِ العالميَّةِ الثَّانيةِ، وأسَّست منظَّمةَ الأممِ المتَّحدةِ، وأذاعَت على أسماعِ الدُّنيا في الشَّرقِ والغربِ ما يُعرَفُ بإعلانِ حقوقِ الإنسانِ، وزعَمَت لنا أنَّ هذا «الإعلانَ» -أوِ «الميثاقَ»- إنَّما وُضِعَ مِن أجلِ إنقاذِ الإنسانيَّةِ وحمايةِ حقوقِ الشُّعوبِ في الأمنِ وفي التَّقدُّمِ والرَّفاهيةِ، وتكفَّلَتِ المادَّةُ الأُولى في هذا الميثاقِ بحفظِ السَّلامِ والأمنِ الدَّوليَّينِ، وتطبيقِ مبدأِ المساواةِ بين الدُّوَلِ الأعضاءِ، وتحريمِ استخدامِ القوَّةِ، أو مجرَّدِ التَّهديدِ بها في العَلاقاتِ الدَّوليَّةِ، والامتناعِ التامِّ عنِ «التَّدخُّلِ في الشُّئونِ الدَّاخليَّةِ للدُّوَلِ».

ولم يَدُر بخَلَدِ جِيلي الَّذي أَنتمي إليه -وأنا الآنَ في سنِّ السَّبعين- أنَّ هذا الميثاقَ العالَميَّ الَّذي تعهَّدَ بحمايةِ المستضعفِين وردعِ المتسلِّطِينَ، سوف يُصبِحُ حِبرًا على ورقٍ حينَ يتعلَّقُ الأمرُ بالشُّعوبِ النَّاميةِ في قارَّةِ إفريقيا،

والعالَمينِ: العربيِّ والإسلاميِّ، وأنَّ هذه التعهُّداتِ الَّتي صِيغَت في عباراتٍ ورديَّةِ الشَّكلِ، وتعلَّقَت بها أنظارُ الأممِ المغلوبةِ على أمرِها قُرابةَ سبعين عامًا- لاتزالُ تَعجِزُ عنِ القيامِ بواجبِها في التَّصَدِّي للسِّياساتِ الجائرةِ الظَّالِمةِ، والوقوفِ أمامَ تَسَلُّطِها وتَغَوُّلِها.

ورغمَ أنَّ ثمانيةً وستِّين عامًا مرَّت على هذا الميثاقِ، الَّذي تكفَّلَ وتعهَّدَ أمامَ محكمةِ الضَّميرِ ومحكمةِ التَّاريخِ بمواجهةِ تهديداتِ السَّلامِ العالَميِّ، ووقفِ أعمالِ العدوانِ بين الدُّوَلِ، وفرضِ الاستقرارِ والسِّلمِ في رُبوعِ العالَمِ؛ رغمَ ذلك فإنَّ القائمين على حراسةِ هذا الميثاقِ لا يزالون يَمنَحُون السَّلامَ مَن يشاءُون، ويمنعونه عمَّن يشاءُون، حسَبَ الأهواءِ والمصالحِ، ووَفقًا لمنطقِ الهيمنةِ والتسلُّطِ، بل حسَبَ منهجِ «الظُّلم» الَّذي يُسوِّغُونه بالقاعدةِ اللَّاأخلاقيَّةِ التي تقولُ: «إنَّ الغايةَ تبرِّرُ الوسيلةَ».

وأظنُّكم -أيُّها السَّادةُ- تتَّفِقون معي في أنَّ آفةَ الآفاتِ في قضيَّةِ السَّلامِ العالَميِّ اليومَ أن يرتبِطَ السلامُ -وجودًا

وعدمًا – بمقاصدِ السِّياساتِ الدَّوليَّةِ ومصالحِها الجشِعةِ، ومِزاجِها المتقلِّبِ، بعيدًا عن ضوابطِ الأخلاقِ والقِيَمِ الرُّوحيَّةِ والدِّينيَّةِ وغاياتِها الثَّابتةِ، والَّتي نادَت بها الأديانُ السَّماويةُ، وفَرَضَت على الزُّعماءِ والقادةِ والسَّاسةِ أن يلتزموا بها إن أرادوا للنَّاسِ أن يَتَراحموا في الدُّنيا ويَسعَدُوا في الآخرةِ، «وفي هذه الآفةِ يَكمُنُ الفرقُ بين فلسفةِ الرِّسالاتِ الإلهيَّةِ في مفهومِ «السَّلامِ»، وضرورتِه كشرطٍ أساسٍ للعيشِ المشتركِ، وبين معنى السَّلامِ في مفهومِ السِّياساتِ المعاصرةِ المتقلِّبةِ حينًا، والمتصارعةِ حينًا آخَرَ، والظَّالمةِ في أغلبِ الأحايِينَ»[1].

السِّيَّداتُ والسَّادةُ!

لا أقولُ جديدًا على مَسامِعِكم لو رُحتُ أتحدَّثُ عن مركزيَّةِ قضيَّةِ السَّلامِ في الرِّسالاتِ الإلهيَّةِ، ومِحوَريَّتِها في

---

(١) من كلمة عن السلام العالمي، أُلقيت في افتتاح منتدى السلم، أبو ظبي ٩-١٠ مارس ٢٠١٤م، (بتصرف).

توزانِ الكونِ بكلِّ ما عليه من إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ وجمادٍ، وكيف أنَّ كلمةَ «السَّلام» تردَّدَت في الكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد، وفي القرآنِ الكريمِ، في عشرات المواضع من أسفار هذه الكتب وإصحاحاتها، وسُورِها وآياتِها، وكيف أنَّ رُسُلَ اللَّهِ وأنبياءَه إنَّما كانوا رُسُلَ سلامٍ ومحبَّةٍ ومودَّةٍ، وأنَّ رسالاتِهم وشرائعَهم كُلَّها تدورُ على إقرارِ مبدأِ السَّلامِ بينَ النَّاسِ، وكيفَ أنَّ اللَّهَ تعالى توعَّدَ الظَّالمين والمستكبِرين بعقوباتٍ تقشعرُّ الأبدانُ مِن تأمُّلِها والتفكُّرِ في عواقبِها، ويُعلِّمُنا التَّاريخُ أنَّ الحضاراتِ الَّتي اتَّخَذَت مِنَ القوَّةِ والغَطرسةِ منهجًا وطريقًا -سُرعانَ ما سَقَطَت وأصبحَت أثرًا بعد عينٍ، ولا عجبَ في ذلك؛ فالنَّاسُ جميعًا في تعاليمِ الأديانِ خَلقُ اللَّهِ وصَنعتُه، بل عِيالُه فيما يقولُ نبيُّ الإسلامِ محمَّدٌ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ أَنفَعُهم للنَّاسِ**»[١]. وهو سبحانَه يَغارُ على خلقِه، ويُدافِعُ عن

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٨٧) والبيهقي في =

المؤمنين به ويَدفَعُ عنهم، وأنا أَعلَمُ أنَّ مِثلَ هذه العباراتِ قد تكادُ لا تَعني شيئًا في أذهانِ كثيرين مِن النَّاسِ، وبخاصَّةٍ مِن الشَّبابِ في الغربِ، وفي الشَّرقِ أيضًا، مِن طُولِ ما أَلِفُوا مِن غُربَةٍ عن منهجِ اللَّهِ، وآنَسُوا مِن نسيانِ تعاليمِه، وسَمِعُوا مِن سُخريَاتِ المُلحِدِين والمستهزئينَ بالأديانِ والكارهِينَ لها وللمؤمنينَ بها.

وأنا أَعلَمُ أيضًا أنَّ هذه الفئةَ المُستكبِرةَ عن عبادةِ اللَّهِ لا مفرَّ مِن وجودِها ما دامَ الشَّرُّ موجودًا إلى جِوارِ الخيرِ، وما دامَ للشَّيطانِ جنودٌ ودُعاةٌ للإغواءِ والتَّضليلِ.. ولكن يجبُ علينا -نحن المؤمنين باللَّه والمكلَّفِين بنشرِ رسالةِ السَّلامِ والمحبَّةِ بين النَّاسِ- أن نُصِرَّ على مواجهةِ هذا الشَّرِّ قدرَ ما نستطيعُ، وأن نتصدَّى لخطابِ الكراهيةِ بين النَّاسِ، ومحاولاتِ توظيفِ الدِّينِ في نشرِ الرُّعبِ والعُنفِ، وأنْ

= «شعب الإيمان» (٧٢٥٢) من حديث جابر رضي الله عنه، والحديث له طرق يُقوِّي بعضُها بعضًا كما ذكر السَّخاويُّ في «المقاصد الحسنة»: ٣٢٥.

نَتَصَدَّى للعُنفِ في كُلِّ مكانٍ، بعدَ ما استَفحَلَ أمرُه وانتَشَرَ خطرُه، وتَطايَرَ شرَرُه شرقًا وغربًا وشَمالًا وجنوبًا.

وممَّا يؤكِّدُ على حتميَّةِ العودةِ إلى فلسفةِ الدِّينِ وما تَذخَرُ به هذه الفلسفةُ مِن عناصرِ السَّلامِ والعيشِ الآمِنِ والمشتركِ بينَ النَّاسِ أنَّ عالَمَنا المعاصرَ الذي قامَ على أنقاضِ العالَمِ الحديثِ شَقِيَ كثيرًا بالبدائلِ الَّتي ظنَّ أنَّها ستُغنيهِ عنِ الدِّينِ وتحِلُّ محَلَّه، وأَسلَمَ لها قِيادَ تَعَقُّلاتِه وتَصَوُّراتِه للَّهِ وللكونِ والإنسانِ، وقد حقَّقَت هذه البدائلُ الكثيرَ -الذي لا يُنكَرُ في مَيدانِ العِلمِ والتَّقْنيةِ والعُمرانِ- مِن الإيجابيَّاتِ، إلَّا أنَّها أَخفَقَت إخفاقًا واضِحًا في توفيرِ عنصرِ الأمانِ والسَّعادةِ والاستقرارِ لدى أغلبيَّةِ الأممِ والشُّعوبِ، ولستُ بحاجةٍ إلى أن أذكِّرَ بالحربَينِ العالميَّتَين في القرنِ الماضي، وما خلَّفَتاه مِن دمارٍ وخرابٍ، ومِن أكثرَ مِن (٧٠) مليونًا من الضَّحايا في أقلَّ مِن ثلاثةِ عقودٍ.

وأنَّ هاتينِ الحربينِ لم يكُن للدِّينِ ولا لأخلاقيَّاتِه ولا لتعاليمِه شأنٌ بهما من قريبٍ أو بعيدٍ، بل كان التَّنكُّرُ للدِّينِ ونَبذِه والتَّضييقِ عليه هو مِن وراءِ هذه الكارثةِ الَّتي لا يَنساها التَّاريخُ مهما طالَ الزَّمنُ.

ولقد جرَّبتِ الحضارةُ المُعاصِرةُ مِن الأنظمةِ السِّياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والاجتماعيَّةِ ما انتهى بها إلى إسعادِ قلَّةٍ قليلةٍ مِنَ النَّاسِ لكنَّها عَجَزَت عن تحقيقِ الاستقرارِ المُلائمِ للرُّقيِّ المادِّيِّ الذي حَقَّقَتْه هذه الحضارَةُ، كما فَشِلَت في إقرارِ السَّلامِ والتَّشجيعِ على التَّعاونِ بينَ الشُّعوبِ، والأدهَى مِن كُلِّ ذلك ما يَرصُدُه بعضُ حكماءِ الغربِ هنا في «سويسرا» مِن أنَّ هذه القلَّةَ التي أمسكَت باقتصادِ العالَمِ بين يدَيها، وسيطَرَت على أسواقِه تعيشُ تحدِّياتٍ مُربكةٍ مِن «أشكالِ السَّلبِ الحديثِ وإفلاسِ العديدِ مِن المنشآتِ والبنوكِ وصناديقِ التَّوفيرِ. . وطردِ عشَراتِ الآلافِ من العمَّالِ» ممَّا يعني -فيما ينقل اللَّاهوتي «هانز كينج» «Hans Küng» عن

مجلة «تايم مجازين» «TIME Magazine»: «أنَّ مبدأَ العرضِ والطَّلبِ لا يؤدِّي بالضَّرورةِ إلى التَّوازُنِ، وأنَّ فلسفةَ السُّوقِ لا يُمكِنُ أن تَحِلَّ محَلَّ فلسفةِ الأخلاقِ، ومِن المُفرِحِ -فيما يقولُ كينج- أن تتزايدَ الأصواتُ في الولاياتِ المتَّحدةِ محذِّرةً مِن سياسةِ الأنانيَّةِ والانطواءِ على الذَّاتِ، وجشَعِ الكوادرِ، وسفَهِ الاستهلاكِ مِن قِبَلِ الأقلِّيَّةِ الثَّريَّةِ»(١).

ولنا -أيُّها السَّيِّداتُ والسَّادةُ- أن نتساءَلَ: ماذا نتوقَّعُ لشعوبٍ فقيرةٍ وناميةٍ مِن أضرارٍ بالغةِ السُّوءِ حينَ يصيرُ أمرُها إلى أيدي سياساتٍ عالميَّةٍ، عابرةٍ للقارَّاتِ لا تَعرِفُ للألمِ والجوعِ والإرهاقِ معنًى، ولا تَفهَمُ ماذا يَعني الفقرُ أوِ المرضُ أوِ الجهلُ، دَع عنك تَصوُّرَ الدِّماءِ والأشلاءِ واليُتمِ والفِرارِ في الصَّحراءِ دون غطاءٍ ولا غذاءٍ ولا دواءٍ، وغيرِ

---

(١) هانز كينج، Hans Kung، «مشروع أخلاقي عالمي»: ٣١، ترجمة: جوزيف معلوف، وأورسولا عسَّاف، المكتبة البوليسية - لبنان ١٩٩٨م.

ذلك ممَّا يَصعُبُ تَصوُّرُه على المُترَفِينَ النَّاعِمين، فضلًا عن القابعِين مِن أبراجِهم العاجيَّةِ، العابثِينَ بمصائرِ الشُّعوبِ.

السَّيِّداتُ والسَّادةُ!

في هذا الإطارِ المملوءِ بالمظالمِ والمآسي العالميَّةِ أنظرُ إلى لقائي بكم، وأقدِّرُ أهمِّيَّتَه، بل ضرورتَه القُصوى في تحمُّلِنا للمسئوليَّةِ من أجلِ تخفيفِ معاناةِ البشريَّةِ، وأُراهِنُ على أَهْليَّةِ مجلسِكم للتَّحرُّكِ الإيجابيِّ في الاتِّجاهِ الصَّحيحِ، مع يقيني بأنَّ النَّوايا الحسنةَ والإيمانَ الصَّادقَ باللَّهِ تعالى يُزيلُ العوائقَ، ويزيحُ الجبالَ.

وقد جاء الأزهرُ المهمومُ بقضايا السَّلامِ إلى هذا المجلسِ العالَميِّ للتَّباحثِ حولَ عملٍ أو برنامجٍ مُشتركٍ بين حكماءِ المسلمين وعلماءِ الأزهرِ مِن جانبٍ، وحكماءِ المجلسِ العالَميِّ للكنائسِ مِن جانبٍ آخَرَ، وهذا اللِّقاءُ هو اللِّقاءُ الثَّالثُ للأزهرِ ومجلسِ الحكماءِ بإخوتِهم المسيحيِّين في الغربِ، فقد كان لنا لقاءٌ في كنيسةِ «كنتربري» برئاسةِ

أساقفتِها في العامِ الماضي، ولقاءٌ ثانٍ مع البابا فرنسيس بالفاتيكانِ في هذا العامِ، وأسفرَ اللِّقاءانِ عن دعوةِ الأزهرِ لمؤتمرٍ دوليٍّ للسَّلامِ يُعقَدُ في «أبو ظبي» في بدايةِ العامِ القادمِ إن شاءَ اللَّهُ، وكذلك مؤتمرٌ للسَّلامِ في مِصرَ في منتصفِ العامِ القادمِ إن شاءَ اللَّهُ، يحضُره البابا فرنسيس.

ويُسعِدُني أن أقدِّمَ دعوتي لمجلسِ الكنائسِ العالَميِّ للمشاركةِ بالحضورِ، في هذين المؤتمرَين، وأتمنَّى أن يكونَ لشبابِ المجلسِ -من البنين والبناتِ- نصيبٌ مُعتبَرٌ في الوفدِ المشاركِ، فقد تَركَتِ الزِّيارَةُ النَّاجِحةُ الَّتي أتَمَّها شبابُكم في الأزهَرِ خلالَ الفترةِ من ١٨-٢٢ أغسطس ٢٠١٦م، والَّتي التقى فيها ببعضِ طلَّابِه وطالباتِه، تركَت أثرًا عميقًا في القاهرةِ وفي الإعلامِ المصريِّ والعربيِّ، ووسائلِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ عندنا.

وقد سَعِدتُ كثيرًا بما أبداهُ هؤلاء الشَّبابُ مِن استعدادٍ للمشاركةِ -قدرَ المستطاعِ- في مشاريعِ السَّلامِ العالَميَّةِ،

وفي التَّبشيرِ بخطابِ المحبَّةِ بديلًا عن خطابِ الكراهيةِ.

بناتي وأبنائي الشَّبابُ!

أرجو ألَّا تُسْلِموا عقولَكم وتفكيرَكم لهذه الدَّعَواتِ التي تَربِطُ رَبطًا خاطئًا بين الإرهابِ والإسلامِ، فأنتم أعرفُ النَّاسِ بأنَّ الدِّين والعنفَ نقيضانِ لا يجتمعانِ أبدًا، ولا يستقيمانِ في ذهنٍ عاقلٍ، وأنا لا أشكُّ لحظةً في أنَّكم على يقينٍ بأنَّ الأديانَ السَّماويةَ ما نزلَت إلَّا لِتُسعِدَ الإنسانَ، وتَنتشِلَه مِنَ الضِّياعِ والضَّلالِ، وتحرِّرَه مِنَ الاستعبادِ والظُّلمِ والطُّغيانِ، وأنَّ الجماعاتِ الدِّينيَّةَ المسلَّحةَ الَّتي تَرفَعُ لافتةَ الدِّينِ هي خائنةٌ لدِينِها قبلَ أن تكونَ خائنةً لأنفسِها وأماناتِها، واعلموا أنَّ رَفعَ لافتاتِ الدِّينِ على ممارساتِ القتلِ والذَّبحِ والتَّفجيرِ جرائمُ لا يتحمَّلُ الدِّينُ وِزرَها، وأنتم تعلمون أنَّ جرائمَ وَحشيَّةً ارتُكِبَت في التَّاريخِ باسمِ الصَّليبِ، وبتأويلاتٍ فاسدةٍ لنصوصِ الكتابِ المقدَّسِ، ودفَعَ المسلمون فيها ثمنًا باهظًا مِن دمائِهم

وأَهلِيهِم، ومعَ ذلك لم يَجرُؤ مسلمٌ واحدٌ -حتَّى الآنَ- على أن يُحمِّلَ المسيحيَّةَ -ولو بجُملةٍ واحدةٍ- مسئوليَّةَ هذه الجرائمِ الَّتي ارتُكِبَت باسمِها.

وأَرجو أن تتنبَّهوا إلى أن هذا الإرهابَ بكلِّ أسمائِه وألقابِه ولافتاتِه لا يَعرِفُ الإسلامَ، ولا يَعرِفُه الإسلامُ، وأنَّ البحثَ عن أصولِ هذا الإرهابِ في القرآنِ وشريعتِه تضليلٌ للنَّاسِ، وانحرافٌ عن منهجِ الاستدلالِ المنطقيِّ الصَّحيحِ. . وأَولى بهؤلاءِ المضلِّلين الَّذين يَنشُرون هذا الإفكَ أن يَبحَثُوا عن أسبابِ الإرهابِ فيما أَشَرنا إليه من السِّياساتِ المتسلِّطةِ الَّتي تكيلُ بألفِ مِكيالٍ ومكيالٍ، وفي الأطماعِ الدَّوليَّةِ والإقليميَّةِ، وفي مصانعِ السِّلاحِ وأسواقِ التَّسليحِ، وقبل ذلك يجبُ أن يبحثوا عن أصولِ الإرهابِ في نسيانِ اللَّهِ تعالى، والتنكُّرِ له، والسُّخريةِ مِن دِينِه وأنبيائِه وكُتُبِه ورُسُلِه.

شكرًا لحُسنِ استماعِكم.

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه؛

تحريرًا في مشيخة الأزهر:

٢٩ من ذي الحجة سنة: **١٤٣٧**هـ

الموافق: **١** من أكتوبر سنة: **٢٠١٦**م



ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

- «**شعب الإيمان**» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت. ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي - الهند، بالتعاون مع مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض: **١٤٢٣**هـ - **٢٠٠٣**م.
- «**مشروع أخلاقي عالمي**» لهانز كينج Hans kung، ترجمة: جوزيف معلوف، وأورسولا عسَّاف، المكتبة البوليسية - لبنان، **١٤١٨**هـ/ **١٩٩٨**م.
- «**المعجم الأوسط**»، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت. **٣٦٠**هـ) دار الحرمين - القاهرة، **١٤١٥**هـ/ **١٩٩٥**م.

الفِهرِسُ التّفصِيليُّ



www.alimamaltayeb.com

Bibliographie

'Iṣṭinā' al-Ma'rūf (Faire les actes du bien) d'Ibn Abū al-Duniā (mort en 282h.), Recensé par Muḥammad Khayr Ramadān Yūssif, Dar Ibn Ḥazm, Beyrouth, 1ère Ed. 1422h.

al-'ilal al-mutanāhiya fi al-'Aḥādīth al-wāhiyah (les Justifications infinies dans les hadiths faibles) d''Abd al-Raḥmān Ibn 'Ali al-Jūzī (mort en 597h.), recensé par 'Irshād al-Ḥaq al-'Atharī, Administration des sciences architecturales, Fayṣal Āaād, Bakistan, 2ème Ed. 1401h.

Mashrū' 'Akhlāqī 'ālamī: dūr al-diyanāt fī al-salām al-'ālamī (le titre dans la traduction française : «*Projet éthique planétaire: la paix mondiale par la paix religieuse*», de Hans Kung, traduit en arabe par Joseph Ma'lūf et 'Ūsulla 'Assāf, al-Maktaba al-Boulisiyyah, Liban, 1ère édition, 1998ap. J.-C.,p. 31.

al-Mu'jam al-Kabīr (Le Grand Dictionnaire) d'Abū al-Qāsim Ibn Aḥmad Ibn Ayyūb al-Ṭabrānī (mort en 360h.), recensé Ḥamdi 'Abd al-Ḥamīd al-Salafī (mort en 1433h.), Ed. Maktabat Ibn Taymiya, le Caire, 2ème Ed., (S.D.).

leurs familles. Aucun musulman n'a osé néanmoins accuser le Christianisme de les perpétrer. J'espère que vous ferez attention à ce que ce terrorisme, sous toutes ses formes, n'ont rien à voir avec l'Islam. Par conséquent, en chercher les origines dans le Coran et dans la Charia est à la fois une tromperie pour les gens et une déviation de la déduction logique et correcte.

C'est à ces trompeurs, semant cette calomnie, de chercher les causes du terrorisme dans ce que nous avons déjà mentionné des politiques de domination ayant milles poids et milles mesures, des ambitions régionales et internationales, des usines d'armes et des marchés d'armement. Oublier le côté d'Allah, Le nier et se moquer de Ses Prophètes, de Ses Messagers et de Ses Livres représentent le noyau de ces causes.

Merci pour votre attention !

Assalāmu 'Alikum Wa Raḥmatu Allāhi Wa Barakātuh !
(Que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur vous)

Fait à Mashyakhat al-Azhar
29 Dhū al-Hijja 1437h. / 01 octobre 2016ap. J.-C.

Aḥmed al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et Chef du Conseil des Sages Musulmans

tout en espérant que les jeunes, garçons et filles, seront bien représentés dans votre délégation. En effet, la visite réussie que vos jeunes avaient rendue à al-Azhar entre le 18 et le 22 août 2016 a laissé un effet profond au Caire dans les médias égyptiens et arabes et aussi sur les réseaux sociaux. Au surcroît, j'étais très heureux de voir la bonne volonté de ces jeunes de participer, autant que possible, dans les projets mondiaux de la paix et de prêcher le discours de l'affection au lieu de celui de la haine.

Ô jeunes, filles et fils!

J'espère que vous ne prêtiez pas vos esprits et vos pensées aux appels liant faussement le terrorisme à l'Islam, alors que vous connaissez bien que la religion et la violence sont contradictoires et irréconciliables. Je ne doute point que les religions célestes n'aient été révélées que pour réaliser le bonheur de l'Homme, le sauver de la perte et de l'égarement et le libérer de l'esclavage, de l'oppression et de la tyrannie. De plus, les groupes religieux armés, levant l›étendard de la religion sont, en premier lieu, infidèles à eux-mêmes et faillirent à leurs responsabilité. Sachez bien que le fait de lever l'étendard des religions pour tuer, massacrer et exploser est un crime dont la culpabilité n'incombe pas à la religion.

Vous savez d'ailleurs que des crimes atroces ont été commis au fil des temps au nom de la Croix prenant pour prétexte des interprétations erronées des textes de la Bible et que les musulmans y ont déjà payé cher de leur sang et de

Mesdames et Messieurs !

Dans ce cadre plein d'injustices et de tragédies sur l'échelle mondiale, je trouve que cette rencontre est d'une grande importance voire même de première nécessité pour qu'on assume notre responsabilité de soulager la souffrance de l'Humanité. Je crois que votre Conseil pourrait agir positivent dans la bonne direction et je suis convaincu que les bonnes intentions et la foi sincère en Allah, le Très-Haut, pourraient aider à surmonter les obstacles et même à bouger les montagnes.

Soucieux des questions de la paix, al-Azhar est venu pour discuter la possibilité de mener une action commune et de monter un projet commun entre le Conseil des Sages Musulmans et les Oulémas d'al-Azhar d'un côté et les Sages du Conseil œcuménique des Eglises de l'autre côté. En effet, cette rencontre est la troisième qui réunit al-Azhar et le Conseil des Sages Musulmans à leurs frères chrétiens en Occident. L'année passée, nous avons tenu à l'église de Canterbury une rencontre présidée par son archevêque alors que la deuxième rencontre a eu lieu cette année au Vatican avec le Pape François. Ces deux rencontres ont poussé al-Azhar à appeler une conférence internationale de paix prévue au début de l'année prochaine à Abu Dhabi et à une autre conférence de paix qui sera tenue en Egypte et à laquelle le Pape François participera au milieu de l'année prochaine en Egypte. J'ai donc le plaisir d'inviter le Conseil œcuménique des Eglises à participer à ces deux conférences

« les nouvelles formes du pillage, la faillite de nombreuses entreprises, banques et caisse à épargne… et le licenciement des dizaines de milliers de travailleurs. Cela signifie, comme le montre le grand théologien Hanz Kung d'après Time Magazine, que» la loi «*de l'offre et de la demande*» ne fait nécessairement pas l'équilibre et que la philosophie du marché ne pourrait point remplacer celle éthique. Ce qui est réjouissant, selon Kung, c'est que les voix se lèvent de plus en plus aux Etats-Unis pour mettre en garde contre la politique de l'égoïsme et du repli sur soi, la cupidité des cadres et la consommation excessive de la petite minorité riche»[4].

Ainsi, nous sommes en droit de nous demander : à quel point les peuples pauvres dans les pays sous-développés, seront grièvement touchés lorsqu'ils seront contrôlés par des politiques mondiales transcontinentales qui ne reconnaissent ni la douleur ni la faim ni la fatigue, et ne comprennent pas le sens de la pauvreté, de la maladie ou de l'ignorance? Sans parler des sangs, des membres du corps déchiquetés, de l'orphelinat et de la fuite dans le désert sans abri, ni nourriture ni médicament ainsi que d'autres scènes que les riches fortunés et les farceurs qui mettent en danger les destinées des peuples ne pourraient imaginer.

4. Mashrū' 'Akhlāqī 'ālamī: dūr al-diyanāt fī al-salām al-'ālamī (le titre dans la traduction française : «Projet éthique planétaire: la paix mondiale par la paix religieuse», de Hans Kung, traduit en arabe par Koseph Ma'lūf et 'ūsulla 'Assāf, al-Maktaba al-Boulisiyyah, Liban, 1ère édition, 1998ap. J.-C..p. 31.

L’inéluctabilité de revenir à la philosophie de la religion contenant les principes de la paix et du vivre ensemble en toute sécurité, est favorisée par le fait que le monde contemporain qui se construit sur les ruines d’un autre monde, est rendu malheureux à cause des alternatives qu’il croyait lui dispenser de la religion, prendre sa place et dans lesquelles ils ont aveuglement puisé leurs conceptions sur Allah, l’univers et l’Homme. Même si ces alternatives ont eu beaucoup d’aspects positifs dont les réalisations sur le niveau scientifique, technique et urbain, ils n’ont pas réussi à assurer la paix, le bonheur et la stabilité à la majorité des nations et peuples. Je pense que je n’ai pas besoin, à cet égard, de vous rappeler les destructions et les dévastations qu’avaient engendrées les deux guerres mondiales faisant plus de 70 millions de victimes durant moins de 3 décennies. Les religions, enseignements et éthique, n’avaient rien à voir avec ces deux guerres. Par contre, nier la religion, la rejeter et essayer de la contrecarrer dans société représentent la cause directe de cette catastrophe que l’Histoire n’oubliera jamais.

En effet, l’humanité a connu des systèmes politiques, économiques et sociaux qui ont assuré le bonheur à une minorité insignifiante au détriment de la majorité écrasante. Mais, ils n’ont ni réalisé la stabilité pour le monde ni encouragé ses peuples à se coopérer. Le pire est que cette minorité, qui détient, comme l’observent certains sages occidentaux ici ou là, toute l’économie mondiale et domine le marché international, fait face à des défis perturbants comme

L'histoire nous apprend alors que les civilisations, qui adoptent la force et l'orgueil comme méthode et chemin à suivre, déchoient rapidement, se déclinent et périssent. Ceci n'est pas étonnant, car les gens sont tous, dans les enseignements des religions, les créatures d'Allah, comme l'a dit le Prophète de l'Islam, Muḥammad, à lui bénédiction et salut : «*Les gens sont les créatures d'Allah, le meilleur est celui qui leur fait du bien*»[3]. De plus, Allah, Glorifié soit-Il, aime ses créatures et défend les croyants. Je sais bien qu'un tel discours ne vaut rien dans la mentalité de beaucoup de gens, surtout les jeunes en Occident et, récemment, certaines catégories de gens en Orient qui se sont habitués à s'éloigner de la voie d'Allah et à oublier Ses enseignements et se sont laissés influencés par le sarcasme des athées, et de ceux que se moquent et détestent les religions.

Une telle catégorie arrogante existe inévitablement tant que le bien et le mal se côtoient à jamais et tant que les partisans du Satan existent et appellent à la tentation et à la déviation. Or, nous, les croyants chargés de promouvoir le message de la paix et de l'amour entre les gens, nous devons lutter inlassablement et dans la mesure du possible, contre ce mal et faire face au discours haineux, à l'instrumentalisation de la religion pour semer la terreur et la violence et combattre le terrorisme qui menace grièvement tout le monde aussi bien à l'Orient qu'à l'Occident.

3 Rapporté par al-Ṭabrānī dans al-Mu'jam al-Kabīr (10/n° 10033 d'après Ibn Mas'ūd qu'Allah l'agrée,. Il est aussi rapporté par Ibn Abū al-Duniá dans 'Iṣṭinā' al-Ma'rūf, n° 76 d'après Anas, qu'Allah l'agrée. A son propos dans al-'ilal al-mutanāhiya 2/ 29, Ibn al-Juzī : ce hadith n'est pas authentique».

C'est dans ce fléau que gît la distinction entre la philosophie du concept de la paix dans les messages divins et sa nécessité en tant que condition sin quoi non du vivre ensemble d'une autre le sens de la paix dans les perspectives des politiques contemporaines tantôt muables, tantôt conflictuelles et souvent injustes.[2]

Mesdames et Messieurs !

Je ne dirais rien de nouveau, si je commence à parler de la centralité et de la place cruciale de la cause de la paix dans les messages divins, et de son importance majeure pour sauvegarder l'équilibre du système cosmique : homme, animal, plante et être inanimé. Je voudrais montrer comment le mot «paix» s'est, maintes fois, répété dans la Bible et dans le Coran à travers leurs parties, chapitres, sourates et versets et comment les prophètes et les messagers d'Allah sont les émissaires de paix, d'amour et d'affection et enfin comment leurs messages et législations consistent à établir le principe de la paix entre les humains. Je n'ajouterais rien de neuf si je vous affirme qu'Allah, le Très Haut, a menacé les injustes et les orgueilleux des punitions exemplaire qui frissonnent les corps si on les médite et réfléchit à ses conséquences néfastes.

2. Extrait du discours du grand imam sur la Paix mondiale prononcé à l'inauguration du Forum de la Promotion de paix tenu à Abū Dhabi le 09-10 mars 2014ap. J.-C. (avec un certain remaniement)

islamique. On n’a jamais pensé que ces engagements, formulés en belles phrases, à quoi aspirent, environ 70 ans, les nations faibles, restent encore incapables d’assumer pleinement leur responsabilité et de faire face aux politiques injustes et despotiques.

Après 68 ans depuis la promulgation de cette Déclaration qui s’est engagée, devant le tribunal de la conscience et celui de l’Histoire, à affronter tout ce qui menace la paix internationale, à arrêter toute agression entre les pays et à imposer la stabilité et la paix dans les quatre coins du monde, les gardiens de cette déclaration ne cessent de donner la paix à qui ils veulent et d’en priver qui ils veulent en fonction des intérêts et des principes de la domination et de l’impérialisme et également conformément au principe de «*l’injustice*» qu’ils justifient par la règle immorale à savoir: «*la fin justifie le moyen*».

Honorables messieurs ! Je pense que vous êtes d’accord avec moi qu’aujourd’hui le vrai fléau menaçant la cause de la paix est que celle-ci est devenue intrinsèquement liée aux fins des politiques internationales, à leurs intérêts cupides et à leur humeur instable qui ne tient compte ni des critères moraux ni des valeurs religieuses et spirituelles ainsi que ses finalités immuables. Les religions appellent certes à ces valeurs et l’imposent aux leaders, aux dirigeants et aux politiciens de les respecter s’ils veulent que les gens soient miséricordieux les uns envers les autres Ici-bas et heureux dans l’Au-delà.

de modernité et de progrès qu'apporte l'homme blanc Aryen pour sauver son frère Sémite de l'ignorance, de la pauvreté et de la maladie.

Par ailleurs, nous pensions que les leaders du monde et les protecteurs de la liberté, de la paix internationale et des droits de l'Homme, ne permettront jamais de confisquer les droits des peuples à vivre en sécurité et en paix. Personne ne pouvait l'imaginer surtout après que les nations du monde se sont mises d'accord et ont créé l'Organisation des Nations Unies, à l'issue de la seconde guerre mondiale et ont promulgué et diffusé partout dans le monde la Déclaration des Droits de l'Homme. L'ONU prétendait à l'époque que cette «Déclaration» ou ce «pacte» vise essentiellement à sauver l'humanité et à protéger les droits des peuples à vivre en sécurité, au progrès et au bien-être. Le premier article de cette Déclaration a assuré la protection de la paix et de la sécurité internationales, l'application du principe de l'égalité entre les pays membres, l'interdiction de l'utilisation de la force ou même toute menace d'y avoir recours dans les relations internationales et l'interdiction d'»*intervenir dans les affaires qui relèvent de la compétence nationale d'un Etat*».

En effet, la génération à laquelle j'appartiens, moi le septuagénaire, n'a jamais eu à l'esprit que cette Déclaration universelle qui s›était engagée à protéger les opprimés et à dissuader les tyrans, restera lettre morte quand il s'agit des peuples africains sous-développés et du monde arabo-

d’effrayés et d’expatriés, en vue de remettre le sourire sur le visage des misérables, des orphelins et des veuves. Ceux-ci sont alors destinés à payer cher le prix des guerres qui ne les concernent pas.

Certainement, le monde a, plus qu’avant, besoin aujourd’hui de votre sagesse, et de votre intervention pour alléger ses peines et ses malheurs. En effet, beaucoup de statistiques internationales révèlent le taux horrible du financement visant à produire des armes et à les vendre pour gagner et attiser des guerres entre les nations affamées en vue de soutenir les économies de certains grands régimes internationaux qui manquent de conscience et vivent au détriment des innocents: sang et cadavres des assassinés, cris des enfants et hurlement des femmes.

Il y a également les politiques injustes qui manipulent les sorts des pauvres et des misérables et œuvrent à démanteler leurs sociétés et à confisquer leurs volonté et leurs droits. Ces politiques risquent de mettre en jeu le présent et le futur de leurs sociétés à de grands dangers à travers des philosophies et des théories ouvertement déclarées telles que le «*conflit des civilisations*», la «*fin du monde*» et le «*chaos constructif*». Il s’agit des théories sophistiquées modernes qui nous rappellent celles qui cherchaient dans le dernier siècle à justifier et à embellir aux yeux des colonisateurs et des colonisés la domination en essayant de les convaincre qu’elle n’est pas une sorte de confiscation des ressources et des richesses des peuples, mais plutôt un message civilisateur

Au nom d’Allah le Tout Miséricordieux le Très Miséricordieux[1]

Al-Salamu ‘Alaykum wa Raḥmat Allah wa Barakatuh
(Que la paix et la bénédiction d’Allah soient sur vous)

Au début, j’ai le plaisir de vous adresser les salutations d’amour, de fraternité et de paix. A mon propre nom, et au nom de la délégation d’al-Azhar et du Conseil des Sages Musulmans, je vous remercie très sincèrement de nous avoir invités pour participer à cette rencontre si importante et sans précédent. Et j’espère qu’elle aboutira à des résultats et solutions pratiques qui nous guident, nous les croyants dans les quatre coins du monde, vers la réalisation des espoirs de l’humanité pour qu’elle puisse dépasser sa crise non-civilisationnelle qui a failli la faire reculer aux anciennes époques de l’obscurantisme et de l’ignorance où régnait la loi de la jungle.

Le Conseil œcuménique des Eglises a bien fait d’avoir invité à cette réunion regroupant une élite de leaders et d’Oulémas des grandes religions divines, afin de se rencontrer ici au cœur de l’Europe à Genève, la ville calme et sereine pour assumer la responsabilité, devant leur propre conscience et devant Allah, Exalté soit-Il. Ils sont tenus de ressusciter l’espoir dans les cœurs des millions d’apeurés,

1. *À l›origine, ce texte est une conférence donnée à l’Institut œcuménique des Eglises (COE) en Suisse le 29 dhū al-Ḥijja 1437h. / 1ère octobre 2016ap. J.-C.*

Série de Conférences de l'imam (10)



Retour à la foi

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans



www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d’al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.

Retour à la foi

References

Ibn Abi al-Dunya, *Istina' al-Ma'ruf*, (d. 281 A.H.) Edited by: Muhammad Khair Ramadan Yusuf, Dar Ibn Hazm, Beirut,1 st Edition, 1422 A.H.

Abd al-Rahman Ibn Ali Ibn al-Jawzi, *al-`Ilal al-Mutanahiya fi al-Ahadith al-Wahiya*, (d. 597 H) Edited by: Irshaad Al-Haqq Al-Athary, Department of Archaeological Sciences, Faisalabad, Pakistan, 2nd Edition, 1401 A.H.

Mashru` Aqlaqi 'Alami, a translation of Hans Küng, *A Global Ethis*, by Joseph Maalouf and Ursula Assaf, Lebanon, Librairie St. Paul 1998.

Abu Al-Qasim Sulayman Ibn Ahmad Ibn Ayyub Al-Tabarani, *al-Mu'jam al-Kabir*, (d. 360 A.H.) Edited by: Hamdi Abdul Majeed Al-Salafi (d. 1433 A.H.), Ibn Taymiyah Books, Cairo, 2nd Edition(n.d.).

the avoidance of falling into tragedy and disbelief. I am underlining the fact that religious armed groups advocating religious messages are in reality betraying their religions and their souls; that using religious messages in order to perpetrate crimes, slaughter, and destruction is to be seen as unacceptable and reprehensible. All of you know that the horrible and abject deeds perpetrated in the past in the name of Christianity, using a false interpretation of the holy books, and causing the killing of many Muslims can never be linked to Christianity and no Muslim has ever accused this religion of all that happened. I hope that you pay attention to the fact that all these forms of terrorism with their different names and slogans are rejected by Islam and we have to find the real roots of terrorism outside the context of the Noble Qur'an and the precepts of Islam; otherwise the approach will be an aberration of sound logical reasoning. The parties that are promoting these false accusations need to find the real causes of terrorism that are linked as mentioned before in biased policies and double standards as well as the greed of a minority defending its international and regional interests through the arms race and flourishing arms markets, forgetting the divine message of all religions and instead using mockery against God's prophets, books, and messengers.

Thank you for your attentive listening.
Peace and the mercy and blessings of Allah be upon you.
The Sheikhdom of Al-Azhar
29th of Dhul Hijjah 1437 AH/ 1st of October 2016

Ahmad Al-Tayyib
The Grand Sheikh of Al-Azhar Al-Sharif
The President of the Muslim Council of Elders

this to the WCC in order to discuss the issue in the framework of this high-level meeting, gathering both elders and scholars from Al-Azhar and from the WCC. This meeting, with our Christian brothers and sisters, is the third one: last year, we met with the Church of England with a group of eminent scholars and priests under the chairmanship of the Archbishop of Canterbury; and a second meeting took place this year with Pope Francis at the Vatican. After these two meetings, Al-Azhar called for the convening of an international conference on peace in Abu Dhabi (UAE) next year, with the Will of Allah, as well as a peace conference in Egypt in the middle of next year, to be attended by the Pope.

I am glad to invite the WCC to participate in these two conferences. I hope that young people from the WCC will have an effective participation in your official delegation. Truly speaking, the last visit of the WCC youth delegation to Al-Azhar August 18-22 2016 was a success and left a good impression on Al-Azhar's students in Cairo and a good echo in the Egyptian and Arab media as well as tour social media .

I was very glad to hear from this delegation of youth its willingness and enthusiasm to participate – with the capacity of the young people - in Islamic projects, advocating a message of love instead of hatred.

Dear daughters and sons, young people,

Please do not let your minds and thoughts accept those false messages that link Islam with terrorism; you are best at understanding that religion and violence are inconsistent and I do not have any doubt that you all admit that all religious messages have no aim but the happiness of mankind and

to bankruptcy and ruin … and the firing of thousands of workers”. This means, as explained by the eminent religious scholar Hans Kung in the *New York Time Magazine*, that “the principle of supply and demand does not lead necessarily to balance and that market philosophy can never replace ethics” and he rejoices to hear the voices of people in the USA warning of the mounting policy of egoism and selfishness and the greed of a rich minority. [4]

Ladies and gentlemen,

We need to ask the following question: “What will we expect from peoples living in poverty and whose destiny is put in the hands of world policy-makers who ignore the notion of suffering, poverty, disease, and illiteracy?” We cannot forget, on the one hand, the images of bloodshed, the abject situations of distress of orphans and oppressed people fleeing in the desert with no shelter or food and, on the other hand, the images of those living in extravagance and luxury in their ivory towers.

Ladies and gentlemen,

In this world witnessing the suffering of people worldwide, I recognize the importance of this meeting with you and the necessity of assuming our responsibility to reduce the suffering of humanity with a hope that we will take together the right path with individuals of good will and strong faith.

Al-Azhar delegation has come to Geneva, bringing with it the focus on the important issue of peace and presenting

4. Hans Küng, A Global Ethis, Translated by Joseph Maalouf and Ursula Assaf., Lebanon, Boulsieh Books 1998, p. 31.

We must, as believers and messengers of peace and love among individuals and peoples, combat these evildoers, their message of hatred, and their misuse of religion to spread terror and violence, and we must together strongly fight terrorism across the whole world.

We need to take up once more the philosophy of the religions, with its rich principles defending peaceful cohabitation and shared security among the peoples, recognizing that our modern age has suffered a lot by adopting worldly principles thinking that these principles can be sufficient. And even if these worldly principles can realize modernity — technological and scientific development — they failed to grant humankind security, stability, and peace. I will not remind you of the chaotic results of the two World Wars and the death of more than 70 million victims during a period of less than three decades.

In fact, these two wars were not caused by religion or by moral religious precepts, yet the religions and their believers suffered a lot from the effects of these wars, and from oppression and ill-treatment.

Humanity has experienced different political, economic and social regimes that have led to the happiness of a limited category of individuals at the great cost of the majority of people living in extreme poverty. But these regimes did not grant humanity stability and cohabitation among the peoples; and what is noticeable here in Switzerland through the eyes of the elders of the West, is that this minority is controlling the world economy, monopolizing its markets, imposing "new forms of spoliation and plundering the resources of poor countries, pushing many companies and pension funds

Ladies and gentlemen,

I will not repeat all of what is mentioned in the holy books about the concept of peace and its central role in the equilibrium of the whole planet including mankind, animals, plants and indeed all things. The word “peace” is repeated many times in diverse contexts in the Old and New Testaments and in the Noble Qur’an. All the messengers and prophets were sent with a message of peace, love, and fraternity. All the divine messages are based on the idea of enshrining peace among individuals and tribes. Allah warns the transgressors with severe punishment, so that throughout history all empires that used oppression, injustice, and brutality as a policy in order to rule, have ultimately collapsed and lost everything. In fact, humankind is the creation of Allah; we are God’s children and in this context, our Prophet Muhammad (blessings and peace be upon him) said, “Human beings are God’s children and he who takes care of them surely is the most beloved to God”. [3]Allah the Almighty defends His believers, though I know that such expressions, nowadays, make no sense to many people, particularly young people living in the West and also some young people in the Orient, because they are far away from the message of Allah, have forgotten the moral principles of religions, and have even become influenced by the messages of derision and sarcasm encouraged by atheists and their advocates simply because they have a feeling of hatred against religions and their followers. I also knew that group of people is rejecting God’s precepts, thus entering in an alliance with Satan to serve moral decay and wickedness.

3. A saying recorded by al-Tabarani in al-Mu’jam al-Kabir, 10/ H10033), from a Hadith by Ibn Mas’ud (May Allah Be Pleased with him) and Ibn Abi al-Dunya in his book Istina’ al-Ma’ruf (76), from a Hadith by Anas (May Allah Be Pleased with him). Ibn al-Jawzi said in al-`Ilal al-Mutanahiya: 2/29 that ‘’it is non authenticated Hadith”.

world peace and security, and the implementation of the principles of justice and equality among the member states, banning the use of force and violence or even the use of menace as well as interference in the "local affairs of states".

No one of my generation would have thought that this international charter with a commitment to protect the oppressed and to combat the oppressors would become a mere piece of paper unable to be implemented in relation to developing countries in the African continent and in both the Arab and Islamic worlds. In fact, these commitments which were presented and introduced with great hope for the oppressed peoples are now, after nearly 70 years, no longer capable of fulfilling their obligations to combat injustice.

Though the United Nations Charter, which was signed 68 years ago, committed itself to combating all the different threats against world peace, to putting an end to military aggression among nations, and to imposing stability and peace worldwide, unfortunately, the states empowered to safeguard the UN charter give peace to parties of their choice on the basis of their interests and the logic of hegemony and dictatorship which constitutes a new "logic of partiality" based on the immoral principle of "the end justifies the means."

I think that you agree with me, ladies and gentlemen, that the real plague is the issue of peace worldwide, which is wrongly linked with the interests of some states estranged from the firm moral and spiritual principles called upon by all monotheistic religions. "And this is the main difference between the philosophy of the divine messages ensuring cohabitation in peace and the deceptive meaning of 'peace' in the context of modern policies leading to conflicts and wars". [2]

2. A quote from my speech on International Peace, in the Opening Session of the Peace Forum, Abu-Dhabi, 9-10 March 2014.)with slight changes)

No doubt, the world nowadays is in need of your wisdom and your intervention more than ever before to reduce the suffering of people.

Many world statistics reveal the huge amounts of money allocated on the arms race, causing people to suffer from poverty in order to contribute these amounts to the economies of big countries, ignoring carelessly the suffering and weeping of women and children.

We are also facing unjust policies that do not heed the destiny of poor and miserable people, causing disruption in society, exploiting resources, and taking away freedom of choice. These unjust policies are gambling with the present and future openly using new philosophies and theories such as the "Clash of Civilizations", the "end of history" and "creative chaos", all of which are fabricated modern theories reminding us of those used by the occupying powers in the last century to convince themselves and the occupied peoples that occupation is not a form of domination and imperialism but a message of civilization and modernization brought by the white man in order to save his Semitic brother from poverty, ignorance, and disease.

We thought that the leaders of the free world and the defenders of liberty, global peace and human rights would never permit the confiscation of the fundamental right to live in freedom, justice and peace, particularly after the establishment of the UN in the wake of the Second World War. The Universal Declaration of Human Rights states that the UN Charter will save humanity from suffering, protect their human rights, and provide them with welfare and progress. The first article in this charter called for the protection of

In the Name of God, the Lord of Mercy, the Giver of Mercy

Return to the Faith[1]*

May peace and the mercy and blessings of Allah be upon you.

I am glad to welcome you, having just used this expression which conveys love, brotherhood and peace, and to present to you, in my name and on behalf of the delegation of Al-Azhar Al-Sharif and the Muslim Council of Elders, my warmest compliments, thanking you for your kind invitation to attend this historic and unprecedented meeting. I hope that we will achieve our goals with practical results, enabling us to follow our path as believers from different parts of the world, so that we may realize the hope of humanity in overcoming those obstacles to civilization which could take us back to an era of darkness, ignorance, and the law of the jungle.

The World Council of Churches is to be commended for inviting us to this important meeting with the presence of eminent scholars and religious leaders representing the monotheistic religions, meeting in the heart of Europe, in the beautiful and peaceful city of Geneva, so that we may assume our responsibilities both to our conscience and to the message of Allah the Almighty. In this way, we may contribute to the revival of hope in the hearts of millions of people living in fear and distress, and may restore happiness to the faces of those in despair, orphans and widows, who regrettably become victims of armed conflicts imposed on them.

*1. * Origin: Lecture delivered at the Ecumenical Institute in Switzerland on 29th Dhul Hijjah 1437 A.H. / 1ST of October 2016 A.D.*

The series of Imam's words (10)



Return to the Faith

By
Ahmed At-Tayyib
The Grand Imam of Al-Azhar
President of Muslim Council of Elders



www.alimamaltayeb.com

Return to the Faith